منها ما يكون من سائر السُدُم الى ان تعود اجراماً تدور في الفضآء كغيرها من النجوم

وقال في موضع آخر في مثل هذا البحث « ان الشمس ستبرد في زمنٍ لا يعلمهُ الاّ الله فتنقضي الحياة عن هذه السيارات ولكنها ربما ظهرت في نظام آخر لا يزال سديمهُ الى الآن حامياً بعد ذلك » وهذا الكلام ضربٌ من المعمّيات ولكنهُ عندنا خيرٌ من الكلام الذي سبقهُ اذ لا تبعة فيهِ على الافهام ...

وجآء في كلام آخر ما نصهُ « شُوهِد المريخ بالتلسكوب ورؤيت الحلقة المحيطة بهِ كالنطاق والسُفَع المنتشرة عليها » وهو من مضحك الكلام لان المرّيخ لم تكن حولهُ حلقةٌ قطّ والظاهر انهُ رأى فيما ترجمهُ اسم زُحَل فعرّبهُ بالمريخ الاّ ان زُحَل مطوّق بثلاث حلقات لا بحلقة واحدة . وزاد في الطين بلّةً ما ذكرهُ بعد ذلك من حديث السُفَع المنتشرة عليها اي على تلك الحلقة وهو ليس بأقلّ غرابةً مما سبقهُ اذ لا سُفع هناك ولعلّ عبارة الاصل تشير الى الظلال التي تتخلل الحلقات المذكورة اوالمناطق التي تُرى على سطح زُحَل فترجمها بالسُفَع (ستأتي البقية)

حديقة السوسن

(تابع لما قبل)

ولقد ورد على لسان حكيم ملوك اسرائيل ما نصهُ « رجلاً صالحاً بين الف رجلٍ وجدتُ اما امرأةً صالحة بين جميعهنّ فلم اجد »[1] فيا لها

(١) سفر الجامعة (٧ : ٢٩)

من ضربةٍ هائلة اصاب بها كل انثى من بني البشر مع ان القائل كان على رواية الكتاب مكثراً منهنَّ معجباً بجمالهنَّ منهمكاً في محبتهنَّ . فان كان اصابهُ بعض ما يكره من جرى انقيادهِ لآرآء من أحبَّ منهنَّ فعلى مَن يتجه اللوم اولاً ؟ وان اتجه على النسآء المسبّبات أفمن العدل ان يُرمى الجنس كلهُ بهذا السهم ألا وهو الجزم بكونهِ على اطلاقهِ شرّيراً

اما الانجيل فهو اول كتاب دينيّ تفرَّد بالانتصار للمرأة الساقطة فرفع شأنها حتى على الملائكة بما ذكرهُ عن كيفية ولادة صاحبهِ من أُمهِ البتول التي يدعوها اكثر المتمذهبين بالنصرانية « سلطانة المخلوقات » ثمَّ قرَّر المساواة التامة في أمور الحياة بجملتها بينها وبين الرجل بتعليمهِ ان الرجل والمرأة انسانٌ واحدٌ لا اثنان وان الزواج رباطٌ مقدس ملازمٌ للحياة لا يقبل الحلَّ بغير الموت

وهكذا حرَّر المرأة تحريراً مطلقاً من عبودية الرجل وانقذها من بلآء الضرار وعار الطلاق . ثمَّ بيَّن وجوب اعتبارها ركناً عظيماً من اركان الالفة البشرية لان واضعهُ السامي لم يأنف من مجالسة النسآء بل كان يصحبهنَّ في حلّهِ وترحالهِ ويعتمد عليهنَّ في كثيرٍ من احوالهِ ويوجّه الحديث اليهنَّ في كثير من مواعظهِ وارشاداتهِ من مثل حديثهِ مع السامرية ومريم ومرثا اختي اليعازر . وقد أنَّبَ الذين جآءوا يستشيرونهُ في رجم الغاوية وانقذها من القتل بتقريعهِ الرجال المشتكين عليها على تحاملهم بقولهِ لهم « من كان منكم بلا خطيئةٍ فليرجم هذه المرأة بحجر » فكأنهُ يقول لهم ان كلاًّ منكم لم يتنزه عن مثل هذه الحال أفتأمرون الناس بالبرّ وتنسون

انفسكم وتوجبون معاقبة غيركم على ما تعفون ذواتكم من العقاب عليهِ

وهكذا كان للتعليم الانجيلي الفضل الأتمُّ على المرأة وبالتالي على النوع البشري بهذا الارشاد . واما الحواري بولس الروماني الذي على تعاليمهِ المعوّل في اكثر التقاليد المسيحية فقد حذا حذو معلمهِ بتحريض الازواج على محبّة النسآء واكرامهنّ ووجوب احترامهنّ والعناية بهنّ بيد أنهُ قرّر للزوج الامتياز والسيادة التامّة على الزوجة اذ سمّاهُ رأسها كما ان المسيح رأس الكنيسة وامرها بطاعتهِ كما امرهُ بمحبّتها فكان فيما فعل مقيّدًا ما ورد من الجزم بالإطلاق على لسان معلمهِ ومضعفاً قوة التصريح بالمساواة بين الجنسين فعادت المرأة بعد هذا القول الى ربقة الاستعباد الشائع عند سائر الامم وانما لبثت المرأة المسيحية ممتازةً بخلاصها من ويلين عظيمين - هما الضرار والطلاق — وليس ما تميّزت بهِ بقليل

— ٧ —

ان المرأة لما وجدت ذاتها رهينة الغدر والحيف اسيرة الجور والغبن عادمة المسعف والمجير وهي مرتبطة مع الرجل بالنوعية والمعاش والالفة ارتباطاً لا حلّ لهُ ولا انفكاك عنهُ ولا مناص منهُ فضلاً عن احتياجها الى حمايتهِ بسبب قوتهِ وضعفها لم ترَ بدًّا من الاذعان لاحكام الضرورة فاستسلمت لها صاغرةً وانقادت الى الحيلة فانها سلاح الضعيف وكانت في ذلك مضطرّة ـ وما على المضطرّ من جُناح ـ قصد ان تقوى على التخفيف من ثقل النير الاستبدادي الموضوع على عنقها بيد الجهل والاستبداد

ومن المعلوم بداهةً ان الحيلة تولد المكر والريآء فتمكنت هاتان الصفتان مع تقادم الايام وتوارثهما بالتعاقب من امٍّ الى بنتٍ في هذا المخلوق المقهور حتى توهم الرجل انهما من غرائز المرأة الطبيعية وانها في كل حال احطّ من الرجل وادنى خلقاً وادراكاً وصفاتٍ (١) . والحال ان تطبُّع المرأة على تلك المعدودات انما هو عارضٌ حادثٌ نشأ عن الظلم لا

(١) قال ابقراط وارسطو وغيرهما من الفلاسفة ان المرأة احط من الرجل. وقال آخرون انها احيل من الرجل واكسل وابخل واكثر كبراً وحسداً واشد حنقاً وحقداً . وقال كواتلت وغيرهُ من المشتغلين بعلم مقابلة افعال الانسان المعروف عندهم بالدموغرافيا ان المرأة اقل ارتكاباً للجرائم من الرجل والذي يمنعها من ذلك انما هو حيآؤها وانكسارها وعوائدها التي تحجبها عن الناس في اكثر اوقاتها وضعف جسدها وقلة الظروف الداعية الى الخصومات لابتعادها عن المعاملات المالية والشواغل ذات الكسب واعفآئها من الانفاق. وقال آخر ان المرأة اذا استقوتك استعطفتك ببكآئها واذا استضعفتك قتلتك بكبريآئها . وهي محسنةٌ اكثر من الرجل لكن احساناً لا يغني ولا يطاق وقلما تفعلهُ الا لغرضٍ دينيٍّ . وقال علمآء الاخلاق انها لاهية متقلبة مفرّطة مطبوعة على الخرافات والعناد والتمسك بالعادات القديمة اكثر من الرجل وهي مهذار شديدة الهلع

وقال بروكا العالم الانثروبولوجي ان المرأة اقلّ ادراكاً من الرجل. وقال دروين ان الرجل والمرأة اذا تجاريا فالسابق هو . وقال دلوني ان المرأة تثابر على العمل اكثر من الرجل الا انها اقل ادراكاً منهُ وعملها اقرب الى ان يكون آليًّا من ان يكون عقليًّا . وقال فولتير ابت المرأة ان تعيش الا بعواطفها فان لم تجد في الارض من تجعلهُ يحبها لشناعتها او لمرضٍ او عيبٍ فيها او لشيخوختها اذ تكون بلغت السنّ التي لا يمكن ان تحب بعدها وجهت عواطفها نحو السمآء وشغلت قلبها بحب الآلهة والقديسين

خلقٌ ذاتيٌّ فهو يزول بزوال مسببهِ ولو عقل الرجل في مبدأ امرهِ فعدل عن خطئهِ القاسط محافظاً على ما لرفيق حياتهِ المحبوب من السجايا الفطرية استجلاباً لسعادة الاثنين وهنآئهما معاً لتمّ لهُ ما احبّ وعُدَّ من الفائزين (١) ولكنهُ ابى الا ان يزيد ظلمهُ لها ظلماً وجورهُ عليها جوراً فقال ان المرأة مطبوعة على الحيلة والمكر مجبولة على الخبث والدهآء حتى تطرّف فقال

ان النسآء شياطينٌ خُلقنَ لنا　　نعوذ بالله من كيد الشياطين

ولم يقف الرجال بافترآئهم على المرأة عند هذا الحدّ بل تجاوزوا الى ما هو انكى وادهى مما لا يحمد بيانهُ .. وقد غاب عنهم حقيقة ما ورد في قول الشاعر

انما المرأة مرآةٌ بها　　كلُّ ما تنظرهُ منك ولك

فهي شيطانٌ اذا افسدتها　　واذا اصلحتها فهي ملك

فلو سمح لها الرجل كما سمح لنفسهِ ان تدخل حدائق العلم والتهذيب لتعرف ما لها وعليها وعاملها بالنصفة والعدل والرفق كبشر مثلهِ لهُ روح وحسّ وضمير لما غشيها من الجهل والضعف ما لجأ بها الى الحيلة والمكر حتى اصبحا شعاراً لها . ولكن اين من ينصفون　　(ستأتي البقية)

---

(١) من العادة عند الروسيين انهُ اذا حكم على احدهم بالنفي الى سبيريا عدّوهُ ميتاً وحقّ لامرأتهِ ان تتزوج بغيرهِ ولورثتهِ ان يقتسموا موجوداتهِ . ولكن النسآء الروسيات الشريفات يتبعن ازواجهنّ الى منفاهم الذي يفضل عليهِ الموت و يشاركنهم في الضرّآء كما قاسمنهم السرآء . وكذلك فعلت برسكوفيا زوجة مورافياف الروسي فانظر الى هذا الوفآء واحكم بما تشآء